فتسلى وتهلل، وتبسم وجه سروره وتهلل، لانه لم تقوله فيها
ولو كان المكان له علو، لطار الجيش واخط القتام

وفي معناه قولي من قصيدة

لم ادر يوم الحرب هل ثار الثرى ... ام خيمة نصبت عليه وقد سرى
أم ناله شرف بمس نعاله ... فعلا رؤس عدي له متكبرا
ام راح مشتكيا الى خلاقه ... دوس الجياد عليه كيما ينصرا

عودا الى سيرة ابن سيد الناس، التي تسري الصبا بعبير عنبره طيبة الانفاس، كنت قبل ان نزى افراس الصبى، وتتفرق شمل الصفو ايدي سبا، ارحلت الى ذلك المقام المجيد، لاجتلي وجه المليح، في الخال الاسود، فرايته وقد ابيض عنبر لمته، ونقب الشيب مغفر هامته وقد علا هام الستين ذروة شرف السبعين، وهو ذو فكرة لا تخمد النيران، لو نزرت بعض ذكائها، وله عروس همة لا تخطب غير المجد من خطابها واكفائها، وقد قلت اطفال الخطوب، وقد كادت لنفاذ حكمه لا تسري بغير اذنه الصبا والجنوب، وقد ساق الى اعدائه وفود الحتوف، وراى وجودهم ذنب لا يعتذر عنه غير السنة السيوف، وهم اكبر حدث، لا يطهره غير تيمم التراب بالجدث

ولي صوارمه تكذيب توهمهم ... فهن السنة افواهها القمم

اذا ابتسمت ثغور حلمه وطوده الجني، ضحكت له في وجوه البسيطة ثغور الزين، وان عبست الحرب لخوفه، وكسرت انيابها سالت بالدما البطاح، واضطربت لهيبته اذا هبت رياح النصر سمر الرماح، وكان من سنة سلفهم ومن خلف من خلفهم، ان تقدم للامام من قدمته الايام، ففي المثل اكبر منك بيوم اعرف منك بعام، وكان رديفه ذو الراي الصايب، والفكر الثاقب الحدث النقاب، الرافع عن وجوه الجنايا بيد نكر النقاب، شقيقه الاجل السيد ثقبة من لوامع درر الكواكب يسمو لثقبه، وهو المشرق من مشكاة قلبه انوار اليقين، والناثر من خزائن جوده على مفرق الدهر

كل

ايدي سبا وايادي سبا اي متفرقين ... جعلا اسما واحدا مثل معدي كرب

النقاب الرجل العلامة

٧٩ كل جوهر ثمين، وكل من نسله تحدثه نفسه بالامامة، وان يتلو في محاريب الخلافة، آيات مجد امامه، فمنهم من صاهره، واستودع جواهر الفاخرة، ولسان حاله يبدي ويعيد، ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد، فلما برع السيد حسن وترعرع لبس لامة النجابة وتدرع، وهو بحر جود امواجه الهمم، وروض سيادة نبتت الخير والكرم، فلم يزل يرسل له جواهر وتحف، ويتضرع له بطاعة بصميم الود وتحف، فقال له الشريف مرة في اثناء الكلام، ايذن الحسن ان يلي الوفادة في هذا العام فقال له شباع المحنى جياع والسيد يريد اضافة السباع، فلما صرح بالياس في جوابه، احل بتاريخ الجوى فرجع بخفي حنين، وشاهدت كرب لا حسين، حتى ذاق بسيف الحسن طعم الشهادة، ولبس عليه الدهر من دياجيه حداده، فسقاه ريق الغوادي الباسم البروق، وان كان في جدثه بحر كرم يعذب في فم الاماني ويروق، ثم نهض شقيقه مسعود على قدمه طالعا بدر المسعود، بين نجوم اتباعه وخدمه، وهو اذ ذاك في المعرفة علم، وفي طرق المجد ثابت القدم، يبتسم بعزته وجه النهار، ويحدثه المجد بما في ضميره من الاسرار، وحسناته ما حظ في جبهة الدهر مثلها، ولم يعل على راس العصابة العلوية ذوابة قبلها، فمسعود لو مس عوده الابرق، لما جال فيه من ماء الندا وترقرق، مع شجاعة يرعد منها الاسل، ويعد الطعن كالقبل، كما قلت في قصيدة كنت مدحته بها

قوم غزوتهم فكل جسومهم ... مقل لهن اشارة المتكلم
من كل مقلة طعنة نجلاء قد ... نظرت فراق الروح تبكي بالدم
رمدت فكحلها مراود سمره ... من اثمد النقع المثار المظلم
وكانما مرضت لخوف تواضب ... صلت فتسجد وهي ذات تيمم

فلم يزل يخطب كواعب ابكارها، حتى ادركه الغرق في بحار امكانه

Copyright © King Saud University